@ 383 @ فبالمغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين . ودل هذا ، على أن نوحا عليه السلام لم يكن عنده علم ، بأن سؤاله لربه في نجاة ابنه ، محرم . داخل في قوله 2 ! : 2 ! بل تعارض عنده الأمران ، وظن دخوله في قوله : ! 2 2 ! . وبعد هذا ، تبين له أنه داخل في المنهي عن الدعاء لهم ، والمراجعة فيهم . ! 2 2 ! من الآدميين وغيرهم من الأزواج التي حملها معه . فبارك ا في الجميع ، حتى ملأوا أقطار الأرض ونواحيها . ! 2 2 ! في الدنيا ! 2 2 ! أي : هذا الإنجاء ، ليس بمانع لنا من أن من كفر بعد ذلك ، أحللنا به العقاب ، وإن متعوا قليلا ، فسيؤخذون بعد ذلك . قال ا لنبيه محمد صلى ا عليه وسلم بعدما قص عليه هذه القصة المبسوطة التي لا يعلمها إلا من من ا عليه برسالته . ! 2 ! 2 فيقولوا : إنه كان يعلمها . فاحمد ا ، واشكره ، واصبر على ما أنت عليه من الدين القويم ، والصراط المستقيم ، والدعوة إلى ا ! 2 2 ! الذين يتقون الشرك وسائر المعاصي ، فستكون لك العاقبة على قومك ، كما كانت لنوح على قومه . ^ (وإلى عاد أخاهم هودا قال يقوم اعبدوا ا ما لكم من إل ه غيره إن أنتم إلا مفترون * يقوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون * ويقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السمآء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين * قالوا يهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد ا واشهدوا أني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون * إني توكلت على ا ربي وربكم ما من دآبة إلا هو آخذ بناصيتهآ إن ربي على صراط مستقيم * فإن تولوا فقد أبلغتكم مآ أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ * ولما جآء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ * وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد * وأتبعوا في ه ذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود) ^ أي : ^ (و) ^ أرسلنا ! 2 2 ! وهم القبيلة المعروفة في الأحقاف ، من أرض اليمن ، 2 ! 2 ! في النسب ! 2 2 ! ليتمكنوا من الأخذ عنه والعلم بصدقه . ^ (قال) ^ لهم ! 2 2 ! أي : أمرهم بعبادة ا وحده ، ونهاهم عما هم عليه من عبادة غير ا ، وأخبرهم أنهم قد افتروا على ا الكذب في عبادتهم لغيره ، وتجويزهم لذلك ، وأوضح لهم وجوب عبادة ا ، وفساد عبادة ما سواه . ثم ذكر عدم المانع لهم من الانقياد فقال : ! 2 2 ! أي : غرامة من أموالكم على ما دعوتكم إليه ، فتقولوا : هذا يريد أن يأخذ أموالنا ، وإنما أدعوكم

وأعلمكم مجانا . ! 2 2 ! ما أدعوكم إليه ، وأنه موجب لقبوله ، منتفي المانع عن رده . 2 ! 2 ! عما مضى منكم ! 2 2 ! فيما تستقبلونه ، بالتوبة النصوح ، والإنابة إلى ا تعالى . فإنكم إذا فعلتم ذلك ! 2 2 ! بكثرة الأمطار ، التي تخصب بها الأرض ، ويكثر خيرها . ! 2 2 ! فإنهم كانوا من أقوى الناس ، ولهذا قالوا : ! 2 2 ! ؟ ، فوعدهم أنهم إن آمنوا ، زادهم قوة إلى قوتهم . ! 2 2 ! عنه ، أي : عن ربكم ! 2 2 ! أي : مستكبرين عن عبادته ، متجرئين على محارمه . ! 2 2 ! رادين لقوله : ! 2 2 ! إن كان قصدهم بالبينة البينة التي يقترحونها ، فهذه غير لازمة للحق ، بل اللازم أن يأتي النبي بآية ، تدل على صحة ما جاء به ، وإن كان قصدهم أنه لم يأتهم ببينة تشهد لما قاله بالصحة ، فقد كذبوا في ذلك ، فإنه ما جاء نبي لقومه ، إلا وبعث ا على يديه من الآيات ما يؤمن على مثله البشر . ولو لم تكن له آية ، إلا دعوته إياهم لإخلاص الدين ، وحده لا شريك له ، والأمر بكل عمل صالح ، وخلق جميل ، والنهي عن كل خلق ذميم من الشرك با ، والفواحش ، والظلم ، وأنواع المنكرات ، مع ما هو مشتمل عليه هود ، عليه السلام ، من الصفات ، التي لا تكون إلا لخيار الخلق وأصدقهم ، لكفى بها آيات وأدلة على صدقه . بل أهل العقول ، وأولو الألباب ، يرون أن هذه الآية ، أكبر من مجرد الخوارق ، التي يراها بعض الناس ، هي المعجزات فقط . ومن آياته ، وبيناته الدالة على صدقه ، أنه شخص واحد ، ليس له أنصار ولا أعوان ، وهو يصرخ في قومه ، وينادي‌هم ، ويعجزهم ، ويقول لهم : ! 2 2 ! . ^ (إني أشهد ا واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون) ^ ، وهم الأعداء ، الذين لهم السطوة والغلبة ، ويريدون إطفاء ما معه من النور ، بأي طريق كان وهو غير مكترث ، ولا مبال بهم ، وهم عاجزون لا يقدرون أن ينالوه بشيء من السوء ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وقولهم : ^ (وما نحن بتاركي آلهتنا